أخبار الشعراء المحدثين
من
كتاب الأوراق

أخبار الشعراء المحدثين

من

كتاب الأوراق

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

المتوفى سنة ٣٣٥

عُني بنشره

ج. هيورث. دن

دار المسيرة

بيروت

جميع الحقوق محفوظة

طبعة ثانية مُنقّحة

١٣٩٩ هجرية
١٩٧٩ ميلادية

إهداء الكتاب

إلى استاذى العلامة ه. ا. ر. جب الأستاذ بمدرسة العلوم الشرقية بلندن. إقراراً بفضله، وتحدثا بنعمته، إذ لفتنى الى هذا الكتاب النفيس وحبب الى إحياءه ونشره فى ابناء اللغة العربية والمستشرقين

وكانت آراؤه نبراسا اهتديت بنوره حتى اتممت هذا العمل، فله منى شكر المنعم ؟

ج. هيورث دن

اول يناير ١٩٣٤

مقدمة الناشر

ذكر صديق لى بمصر انه فى مثل هذا الشهر من العام المنصرم كان يسأل أستاذه العلامة أحمد أمين بكلية الآداب بالجامعة المصرية :

أى المخطوطات العلمية أحق بالاحياء والنشر ؟

فكان كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى فى صدر الكتب التى اختارها ودله عليها .

وقريباً من ذلك العهد كان أستاذى النابغة (ه . ا . ر . جب) فى مدرسة العلوم الشرقية يصف لى هذا الكتاب ، ويحببه إلى ، ويحثنى على نشره ، ويبالغ فى امتداحه وتقريظه.

وما كان يدور بخلدى أن فى الدنيا كتابا يستحق هذا الاطراء الذى كان الاستاذ جب يسبغه على كتاب الأوراق هذا ، ويلبسه منه ثوبا فضفاضا . وأذكر انى قبل ذلك كثيراً ما كنت ألمح تردد اسم محمد بن يحيى الصولى فيما قرأته من الكتب ؛ لا فى كتب القدماء فحسب ، لكن وفى كتب المحدثين من مؤلفى هذا العصر امثال الدكتور طه حسين والدكتور زكى مبارك والأستاذ كراتشكوفسكى فى مقاله عن الصولى بدائرة المعارف الاسلامية وكذلك الاستاذ بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى

كنت اذ ذاك فى لندن وكانت كلمات الأستاذ جب هذه تلهبنى حماسة وتثير فى رغبة تكاد لاتخبو فترة من الزمن فى احياء هذا الكتاب

ظللت أتحين الفرص التى تذلل لى الطريق الى مصر وكنت كما قال الشاعر :

اعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وحدث أن اختارتنى وزارة المعارف فى مصر مدرساً للغة الانكليزية ، فكان هذا الاختيار الغاية التى لا مطامع وراءها ووقع من نفسى مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وطبعا لم يكن ثمة مايحبب إلى مثل هذا الاختيار سوى انه يتيح لى نشر الكتاب وكما يقول المتنبى

ولو لم يكن فى مصر ماسرت نحوها
بقلب المشوق المستهام المتيم

وما إن وصلت إلى مصر حتى كنت أؤم دار الكتب المصرية ، ثم إذا بى أقرأ هذه القطعة التى أتولى اليوم نشرها واستنسخ منها هذا الكتاب ، ثم إذا بى أقابل صديقى محمد إسماعيل الصاوى واقص ويقص على ذلك النبأ السار عن الكتاب

وشد ما كانت دهشتنا عظيمة مذ وقفنا على رأى عالمى الشرق والغرب ، وإجماعهما على تفضيل هذا الكتاب ، وجدارته بالطبع والاحياء .

وكان لهذا الاتفاق فى الرأى أطيب أثر وأجمله ، اذ بعث فينا روحا قويا جـــديداً ، صرفنى وصرفه معى إلى العناية الشديدة بتصحيح الكتاب ومراجعته ، وطبعه بمطبعته

وإنى لأشكر حضرة الدكتو طه حسين فقد كنا نلجأ إليه فى كثير من المعضلات أثناء تصحيح الكتاب كما أشكر حضرة الاستاذ أحمد أمين الذى تشرفت بالتلقى عنه بكلية الآداب فى الجامعة المصرية مذ كنت بمصر ثم حضرة مدير دار الكتب المصرية وامنائها الفضلاء الاستاذ على أفندى فكرى وخليفه افندى وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرسول لما أبدوه لنا من جميل المساعدة

وصف الأصل المخطوط

هناك في دار الكتب المصرية قطعة خطية هي الجزء الأخير من كتاب الاوراق لإمام أهل الأدب أبى بكر محمد بن يحيي الصولى ، نرجح أنها كتبت حوالى القرن السادس الهجري أي بعد عصر المؤلف بنحو قرنين تقريبا ، كما نرجح أنها الأصل الوحيد في مكاتب العالم

هذ الأثر النفيس عدت عليه الارضة ولم ترع ذمام الادب فيه ، فأكثرت به من العيث والفساد ، وأضاع تطاول العمر بعض أوراقه الأولى وقوض ما تماسك من البقية الباقية ، اللهم إلا أوراقا قليلة استطاعت أن تصابر الدهر ، وتثبت على تطاول العصر ، تبعث في النفس شيئاً من اللوعة والألم حينا ، وكثيرا من الإجلال والإكبار أحيانا

وأدركته عناية الله ورفق أولى البصر فى مكتبة دار الكتب المصرية فمنعوه إلا من الخاصة ، واستنسخوا منه كتابا آخر كل ما نأخذها به أنها عهدت بكتابته إلى كاتب لاصلة بينه وبين المعرفة ولانسب ، فشوه ومسخ ، وحرف وصحف .

ومن قبل ذلك فى سنة ١٢٤٩ هجرية انتسخت منه نسخة بخط محمد عبد الله الزمرانى ، ورثتها مكتبة الازهر عن سليمان باشا أباظه ، وهذه النسخة تكاد تكون قريبة من الأصل إهمال إعجام وكثرة خطأ ، وكنا نظن أن ناقلها أدرك الأصل قبل أن تفسده الارضة

مع اننا نعذر هؤلاء النساخ فليس خط الاصل الاول مما يسهل قراءته على العامة ، فهى أولا تعرو من الاعجام إلا قليلا ، وقد رسمت حروفها بطريقة متشابهة فمثلا الراء والدال والنون والالف واللام والكاف والواو والياء رسمت بشكل

واحد . والباء والفاء والميم والجيم والكاف اذا وقعت فى أول الكلمة كذلك ترسم بشكل متقارب ، إلى زيادة حروف ونقصان أخري ووجود ثقوب من آثار العث كانت تخيل الينا كالنقط فوق الحروف ، وأحيانا كانت تذهب بمعالم بعض الحروف

ولعل ذلك هو مادفع المسيو فوري الخورى حينما كلفه المسيو كريمسكى بنقل القطعة الخاصة بأبان بن عبد الحميد اللاحقى التى طبعها في روسيا سنة ١٩١٣ م الى أن يعتمد على النسخة الجديدة فنقله منها ، ولذا وقع فى كثير من أخطائها ثم لما أراد وصف الاصل الذى نقل منه وصف النسخة القديمة . ومن أجل ذلك كانت مهمة تصحيح هذه القطعة من الخطورة بمكان ولقد استنفدت منا جهداً كبيراً ، نرجو أن نكون موفقين فيه

كتاب الأوراق وهل هذه القطعة التي ننشرها منه ؟

وصف ابن النديم كتاب الأوراق فى كتابه الفهرست فقال « انه لم يتم والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم ، واشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز أشعار من بقي من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه وأول ذلك شعر عبد الله بن على ، وآخره شعر أبى أحمد محمد بن أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن عيسي بن المنصور ، ويتلو ذلك أشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن على وولد عمر بن على وولد جعفر بن أبى طالب ، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده أخبار ابن هرمة الشاعر ومختار شعره ، أخبار السيد الحميرى ومختار شعره ، أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره ، أخبار سديف ومختاره »

ويعده ابن خلكان فى ثبت مؤلفات الصولي ، ولكنه يسميه كتاب الورقة ويذكر أنه جمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من

الشعراء المحدثين، كأنه يعتبر قسم أخبار الشعراء هذا كتابا آخر

والمسعودي يذكره في مروج الذهب عنه فيقول « وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولى فى كتابه المترجم بالأوراق فى أخبار الخلفاء من بنى العباس وبنى أمية وشعرائهم ووزرائهم »

ومن رواية ابن النديم يتضح أن هذه القطعة من كتاب الاوراق فقد جاء فى نهايتها أنها آخر ماعمله الصولى . وهي بوضعها تدل على أنها تلى القسم الثانى من القطعة الثالثة الموجودة في الاستانة والمحفوظة صورتها الفتوغرافية فى دار الكتب الملكية

والمظنون أن هذا الكتاب يقع في خمسة أجزاء أو ستة والموجود منه الآن أربع مجلدات مفرقة فى عدة مكاتب

الأولى فى مدينة لينغراد فى روسيا وتبدأ بحوادث سنة ٢٢٦ الى ٢٥٦ وهى بلا شك إن لم تكن أول الكتاب فهي أولى القطع التى وجدت حتى الآن

والقطعة الثانية فى مكتبة الازهر تحت رقم ٦٧٣٧ أباظه وهى في ١٨٤ ورقة أولها الورقة الثالثة فيها بيعة المقتدر بالله ٢٩٥ ثم أخبار سنة ست وتسعين ومائتين حتى سنة تسع

وبها أخبار الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وأخبار سنة عشر وثلثمائة إلى ثمان عشرة وثلثمائه

وكتب فى آخرها آخر الجزء الرابع ويليه الخامس ويلاحظ أن لفظة الرابع كانت الخامس كما أن الخامس كانت السادس اصلحها كاتب في عصر متأخر عن عصر الكاتب الاول قليلا

والقطعة الثالثة بالاستانة وقد نقلت منها صورة فتوغرافية الى دار الكتب

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الأول تاريخي وضعه على طريقته فى القطعتين الاولتين فيه أخبار الراضي بالله من ٣٢٢ حتى سنة ٣٣٣ واخبار المتقى بالله والقسم الثانى في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التى ننشرها اليوم به اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بنى العباس وأشعار ولد أبى طالب وأشعار من بقى من بنى هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتى ننشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب بيوتاتهم وأسرهم ،فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمى وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولى أنه رتب الشعراء فيهما على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفى هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحقى ومزدوجته التى نظم فيها كتاب كليلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته فى الصيام والزكاة . وقد جاء فيها مايدل صريحاً على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولى « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أولهم الف الخ »

وأهم ماعنى الصولى به فى هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولى الاحاطة بشعرهم وتساهل فى اختيار شعرهم لانهم مقلون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى فى ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولى [1] ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

١ يختلف المؤرخون فى نسبته هذه أهى الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجح المحققون منهم هذا الرأى الاخير

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الأعمال السلطانية وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر فى المعارف أن الذي فتح جرجان انما هو المهلب بن أبي صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان انما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف نتصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب، المحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء وماثر الاشراف وطبقات الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفي بالله والمقتدر بالله ، وكان مقربا من الخلفاء والامراء مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر رائمة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظرفونه ويأنسون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه فى سفرة سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفى بالله وينشده الاشعار ، ولمهارته فى لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الأول لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضى في بعض متنزهاته بأليونة بستانا مونقا وزهراً رائقاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضى بالله : « لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ماتصفون »

ويظهر أنه كان يخفض من العدش لكثرة ما كان يغدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلات الفاخرة وكان أحد المؤرخين العصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء فى عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعراً أديبا عالماً بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط، وقد دون فى كتاب أدب الكتاب قواعد للاملاء وهو الى ذلك ماجن خليع كثير الايراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة ينحو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته الممتازة ، وكثيراً مايتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق ويدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الحظوة والتقدير والمكانة لغطى كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكاتب إلا أن يملأ رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقده الصولى وذكر أنه رجم بالغيب وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل وبالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار — حتى من شيوخ ابن خلدون — ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تتلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء أمثال المبرد وثعلب والسجستانى يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولي وإنما المرزباني راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التي وردت فيه حدثنا الصولي أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيى الصولي

وأبو الفرج الاصبهاني يروى في كتابه الاغاني نحو ثلثمائه خبر كلها عن الصولي ولم يخل الصولي مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلا وانتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل في خزانة الصولي فافتضح به

كذلك هجاه أبو سعيد العقيلي فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد

إنما الصولىُّ شيخ أعلمُ الناس خزانه
إن سألناهُ بعلم طلباً منهُ إبانه
قال يا غلمانُ هاتوا رزمةَ العلم فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف في أخرى ، والمؤرخون مختلفون في وفاة الصولي فبعض يذكر أنه توفي سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦ ولكنهم متفقون جميعا على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر ثمانين سنة أو مايقاربها .

وللصولي في الشعر مقدرة فائقةوقدم ثابتة ، وشعره وان لم يكن في المرتبة الاولى الا أنه قوي عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرائهم ، وسنبسط القول فيه ونعمد لتحليله وذكر الكثير منه قريبا حين ننشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله يقدر الخير ويهدي اليه